

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني قُدّس سرّه الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هَدانا لِوَلَايَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَفْضَلُ الْمَسَالِكِ وَالْمَنَاهِجِ وَالطَّرِيقِ ، وَ الصَّلَاةِ فِي أَكْمَلِ مَعَانِيهَا وَ أَمِّ مَرَاتِبِهَا عَلَى سَيِّدِ كُلِّ صَامِتٍ وَ نَاطِقٍ ، حَبِيبِنَا وَ نَبِيِّنَا وَ سَيِّدِنَا ، الْإِمَامِ الصَّادِقِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْإِطْيِينَ الْإِطْهَرِينَ حَقَائِقُ الْحَقَائِقِ ، وَ اللَّعْنَةُ الدَّائِمَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَ شَانِئِهِمْ وَ مُبْغِضِيهِمْ وَ مُنْكَرِي فِضَائِلِهِمْ وَ الْمَشْكَكِينَ فِي مَقَامَاتِهِمُ الْمَحْمُودَةِ وَ عَلَى أَعْدَاءِ شِيَعَتِهِمْ مِنْ كُلِّ فَاسِقٍ وَ مَارِقٍ إِلَى يَوْمِ تُجْمَعُ فِيهِ الْخَلَائِقُ .

في الاسبوع الماضي تمّ الكلام في ما اشار إليه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الخامسة و الستين بعد المائتين فيما يتعلّق في مضمون الشهادة الثالثة ، في مضمون و معنى الشهادة بالولاية لأمير المؤمنين و لابنائه المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ، و وصل بنا الكلام إلى ما ذكره إمام الأمة في الصفحة الحادية و العشرين بعد الثلاثمائة حين قال و هو يتحدّث في مباحث قرآنية (و أمّا عَظَمَةُ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ) يعني النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم (و أمّا عَظَمَةُ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ وَ مُتَحَمَّلِهِ . او و مُتَحَمَّلِهِ . فَهُوَ الْقَلْبُ التَّقِيُّ النَقِيُّ الْأَحْمَدِيُّ الْإِحْدِيُّ الْجَمْعِيُّ الْمُحَمَّدِيُّ الَّذِي بَجَلِّ لِه الْحَقُّ تَعَالَى بِجَمِيعِ الشُّؤْنِ الذَّاتِيَةِ وَ الصِّفَاتِيَةِ وَ الْأَسْمَائِيَةِ وَ الْأَفْعَالِيَةِ وَ هُوَ صَاحِبُ النَّبُوَّةِ الْحَتْمِيَّةِ وَ الْوَلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ وَ هُوَ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ وَ أَعْظَمُ الْخَلِيقَةِ وَ خُلَاصَةُ الْكُونِ وَ جَوْهَرَةُ الْوُجُودِ وَ عُصَاوَةِ دَارِ التَّحَقُّقِ وَ اللَّبْنَةُ الْآخِرَةِ وَ صَاحِبُ الْبِرَزْخِيَّةِ الْكُبْرَى وَ الْخِلَافَةِ الْعُظْمَى) هذا الكلام ذكرته في الدرس الماضي ، تلوّته على مسامعكم ايضا و وقفنا بعض الشيء في بيان المضامين التي اشتملت عليها هذه العبائر الشريفة التي فاض بها قلّم إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه ، كان الحديث عن اشتمال الشهادة الثالثة على معاني

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

النبوة و وصل بنا الكلام إلى وحدة المقام النوراني لخاتم الانبياء و لسيد الاوصياء صلى الله عليهما و آلهما
فكان الكلام الذي ذكرته قبل قليل و تحدّثت عن بيان المضامين الموجودة في هذا الكلام , لا أعيد
الكلام و إنما على طريقتنا في كل درس أعيد خلاصة موجزة و أشير بشكل سريع إلى كلمات إمام الأمة
التي تناولتها في الدرس الماضي .

بعد ذلك انتقلنا في تسلسل البحث إلى ما ذكره إمام الأمة في الصفحة الثالثة و السبعين
بعد الثلاثمائة و هو يتحدّث في معاني الاخلاص و تحدّثت عن معنى الاخلاص و عن معنى الخلوص ,
إمام الأمة يقول (التخليص بهذه المرتبة) و انا تحدّثت عن معنى الاخلاص و الخلوص و بيّنت معنى
المرتبة التي اشار إليها إمام الأمة و هو خلوص و تخلّص الدوات المعصومة المطهّرة من كل النقائص و من
كل الحدود التي تحكّم عالم الخلق الثاني و هذا الحديث فيما سلف بيّناه و تحدّثنا عنه بشكل مفصّل ,
الإمام بعبارته هنا (التخليص) الذي يُشير فيه إلى الاخلاص و إلى الخلوص يريد هذا المعنى الذي
تحدّثت عنه فيما سلف من الدروس الماضية (التخليص بهذه المرتبة الكاملة و إن كان لا يتيسّر لغير
الكامل من الاولياء و الاصفياء عليهم الصلاة و السلام) ثم يستدرك الإمام باستعماله لكلمة (بل) و
بل إنّما تُفيد معنى الاستدراك (بل المقام الكامل لهذه المرتبة من مُخصّصات النبي الخاتم و القلب الخالص
النوراني الاحدي الاحمدي , الجمعي المحمّدي صلى الله عليه و آله و سلم بالاصالة و للكامل و الخُلص
من اهل بيته بالتبعية) يُشير بالتبعية هنا لا التبعية النورانية باعتبار انّ النور الاول الذي اشتقّ نوره صلى
الله عليه و آله و سائر الانوار إنّما اشتقت من نوره الاقدس الاشرف , مراده بالتبعية هنا اشارة إلى هذه
الحيثية و إلاّ مرّ علينا من كلمات إمام الأمة و من خلال العرض الإجمالي لطائفة كثيرة من الاحاديث
النبوية و الولوية , من احاديث المعصومين الشريفة التي تحدّثت عن وحدة المقام النوراني و عن وحدة
المرتبة الروحانية للنبي و لائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الاشارة هنا في مسألة
الاصالة و التبعية إلى هذه الحيثية , إلى حيثية الاشتقاق النوري , فالنور الاول نوره صلى الله عليه و آله و
سلم و سائر الانوار اشتقت من نوره الشريف الاقدس (و للكامل و الخُلص من اهل بيته بالتبعية) و
هذه المعاني ايضاً تحدّثنا عنها لذا لا أعيد الكلام لكن بقي هناك كلام لإمام الأمة يتعلّق باشياع اهل
البيت في هذا السياق لأنّ الحديث هنا عن الاخلاص و عن الخلوص و عن التخلّص , هذه المراتب على
وجهها الاكمل و على وجهها الحقيقي لا تتحقّق إلاّ في عابد خلق الله و عابد خلق الله نبيّنا و آله ,
مراتب الاخلاص على وجهها الحقيقي و على وجهها الاكمل لا تتحقّق إلاّ في هذه الدوات , هذه

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
 دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢
 الدّوات التي كلّها لله , سائر المخلوقات من جهة الملك كلّها لله , أمّا من جهة الشؤون التي تعود إليها ,
 من جهة الاختيار , جنبه الاختيار في المخلوقات في اصل وجودها , في اصل تحقّقها داخله في دائرة
 ملك الله لكن حيثيّة التصرف للعبد في هذه الدائرة هذه من شؤونات العبد و من هنا الافعال القبيحة
 منسوبة إلى العبد إلى هذه حيثيّة , إلى هذه الجهة , ربّما في دروسنا في العقائد الشيعية حينما وصلنا إلى
 مباحث الجبر و التفويض و بحسب ما اورّدته من الروايات المعصومية الشريفة , اشّرت إلى شئمة من هذا
 المبحث , تحدّثت عن جانب من هذا المبحث , يمكنك ان تراجع الاشرطة المسجّلة في دروسنا في
 العقائد الشيعية في مباحث الجبر و التفويض التي تتعلّق بهذه المسألة , ليس الكلام عن هذا المطلب ,
 الكلام هنا , حديث إمام الأئمة أنّ مراتب الاخلاص و إنّ تحدّثت في الدرس الماضي عن معنى الاخلاص
 بشكل اجمالي و عن معنى الخلوص لكن إن شاء الله في الدرس الآتي تحدّثت عن مراتب الاخلاص و عن
 مراتب الخلوص بحسب ما يسنح به المقام و استناداً إلى ما وردّ في احاديث المعصومين صلوات الله
 سلامه عليهم اجمعين , كلامنا هنا , أنّ معنى الاخلاص حقيقةً و أنّ مرتبة الاخلاص على وجهها
 الحقيقي و على وجهها الاكتمال لا يتحقّق إلاّ في الدّوات الطاهرة لهم صلوات الله و سلامه عليهم
 اجمعين , أمّا المراتب الاخرى التي تتجلى في سائر الانبياء , في سائر الاوصياء و في سائر اولياء اهل
 البيت , في دائرة الشيعة بنحو عام و دائرة التشييع تشمل الانبياء , الاوصياء و سائر الاولياء و سائر
 الصّدّيقين و سائر المستشّهدين لله و في الله , هذه المراتب الداخلة في دائرة التشييع و الداخلة في دائرة
 اولياء اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , اخلاصهم بالقياس إلى اخلاص اهل
 البيت اخلاص مجازي , الاخلاص الحقيقي في اكمل مراتبه خاصّ بأهل بيت العصمة , و اخلاص سائر
 الاولياء بالقياس إلى اخلاص اهل البيت و إلى خلوص اهل البيت , هذا الاخلاص يكون مجازياً بالقياس
 إلى الاخلاص الحقيقي لأهل بيت العصمة , الاخلاص بمعنى الاصاله و بمعناه الاصيل مُحْتَصٌّ بأهل البيت
 , أمّا في غيرهم فهو على نحو الفرعية , على نحو التفرّع و إلى هذا المعنى اشارَ إمام الأئمة رضوان الله تعالى
 عليه حين قال (بل المقام الكامل لهذه المرتبة) أي لمرتبة الاخلاص و الخلوص و التخلّص (من
 مُخْتَصَّات النبي الخاتم و القلب الخالص النوراني الاحديّ الاحمديّ الجمعيّ المحمّديّ صلى الله عليه و آله
 و سلم) و لاوليائه الكاملين , لأهل بيته المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فالاخلاص
 في اكمل مراتبه لأهل بيت العصمة , كما قلتُ قبل قليل , اهل البيت كلّهم لله , في جميع شؤوناتهم ,
 حتى الشؤون الدنيويّة التي يعيشون فيها في هذا العالم الدنيوي شؤونات إلهية بخلاف سائر المخلوقات ,

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

بخلاف سائر بني البشر , بنو البشر قد يبلغون إلى مراتب الاخلاص و الخلوص لكن في جهة من جهاتهم , أما سائر الشؤون و سائر الحثيات و سائر الجهات تعود لله و يكامل معناها هذا المعنى لا يتجلى إلا في اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك الزيارة الجامعة الكبيرة المرويّة عن هادي العترة صلوات الله عليه و عليها , هذا النصّ القدسي الشريف و الذي عرّض فيه إمامنا ابو الحسن الهادي صلوات الله عليه مراتب اهل البيت , تارةً بنحو التصريح و اخرى بنحو التلميح , لأنّ السائل هكذا سأل , يابن رسول الله علّمني قولاً بليغاً كاملاً اقولهُ إذا زرتُ واحداً منكم , و جواب الإمام على قدر السؤال , قطعاً على قدر السؤال بهذا اللحاظ , على قدر سؤال الانسان , مرادي (على قدر سؤال الانسان) انّ مدارك بني البشر محدودة في ادراكها لمقامات اهل البيت و إلا فالزيارة الجامعة لا تعرّض المراتب الحقيقية لأهل البيت التي لا يعلمها إلا الله و إلاّ هم , الحكمة تقتضي انّ الجواب يكون على قدر السؤال , السائل يسأل , من بني البشر , علّمني يابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً اقولهُ إذا زرتُ واحداً منكم , الإمام اجاب فقال له قلّ كذا و كذا و جاءنا النصّ الشريف للزيارة الجامعة الكبيرة , هذا النصّ جاء مبيّناً لمقامات المعصومين و جاء بهذه الصفة (قولٌ بليغٌ كامل) لأنّ جواب الإمام صلوات الله و سلامه عليه , عطاؤه و فيضه اولاً يكون بقدر الحاجة و ثانياً بحسب ما يتحمّل المتقبّل للفيض , فيض الباري . و فيض اهل البيت هو فيض الباري . اصلاً لا يصل إلى العباد إلا من طريق اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فيض الباري لا انقطاع له , فيض الباري لا حدود له , نحن المحدودون , نحن المنقطعون , نحن المندثرون , الاندثار و الانقطاع و المحدودية و النقص من خصائصنا لا من خصائص فيض الباري , فيض الباري مُتّصل مُستوسق في كل حالاته , لا انقطاع له , لا اندثار له , لا خلل فيه , لا ضعف فيه , لا ظلمة فيه , فيض الباري نورٌ كلّهُ , رحمةٌ كلّهُ , فضلٌ كلّهُ , أمّا النقص موجود فينا , النقص موجود في المخلوق , فبقدر ما يكون من كمال في المخلوق بقدر ما يتقبّل من الفيض , و مرّ علينا حين كان الحديث عن فيض الولاية , ماذا قال إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه حين تحدّث عن مقام الخلافة الكبرى و قال انّ كل موجود له حظٌّ من الوجود , بمقدار ما له حظ من الوجود يكون عنده مقدار من الولاية , مقدار من الالوهية , مقدار من الولاية و رتبة من الالوهية , و الولاية مظهر الالوهية , مرّ علينا هذا الكلام حين تحدّثنا عن معنى الخلافة الكبرى , عن معنى الولاية العظمى لأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , اعود إلى كلامي , لا اريد ان اتشعب في هذا المطلب , قلتُ , اهل البيت مراتب الاخلاص الكامل لهم و هذا المعنى تُشير إليه الزيارة الجامعة الكبيرة ,

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

في الدروس الماضية , في السنين الماضية في دروسنا في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة تحدّثت عن بيان بعض من هذه المضامين , مقدّمة الزيارة الجامعة فيها خمسة مقاطع من التسليمات , في كل مقطع مجموعة من الاوصاف و من الاسماء لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , كل مقطع يعرض لنا نحواً من مقامات اهل البيت و من مراتبهم , التسليمة الرابعة , المقطع الخامس من مقاطع التسليم , الزيارة قبل ان تبدأ بعرض عقائد التوحيد و النبوة و الولاية تبدأ بالتسليم و هذا من آداب الزيارة , من آداب زيارة الائمة , فهناك خمسة مقاطع , المقطع الخامس من هذه الزيارة الشريفة تقف عنده الآن بعض الشيء بحسب ما يسنح به المقام و إلاّ ليس الكلام معقوداً لشرح هذا المقطع , فيما سلف شرحته و بينت مضامينه , ماذا يقول هذا المقطع من الزيارة الشريفة (السلام على الدعاة إلى الله , و الادلاء على مرضاة الله , و المستقرين في امر الله , و التامين في محبة الله , و المخلصين في توحيد الله) قلت هناك قراءتان (و المخلصين) في الدرس الماضي اشرت إلى هذا المعنى (و المخلصين , و المخلصين) و الاظهر و الانسب بمقامات اهل البيت (و المخلصين) .

(و المخلصين في توحيد الله , و المظهرين لأمر الله و نهيهِ , و عباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون و رحمة الله و بركاته) هذا المقطع يتحدث عن جانب من جوانب معاني رجوع اهل البيت بكليتهم إلى الله سبحانه و تعالى (السلام على الدعاة إلى الله) كل انسان , كل واحد من بني البشر , و إن كان هذا الحديث يصدق حتى على سائر المخلوقات لكن الآن الحديث عن الآدميين و عن بني آدم و هو الذي يهمننا , كل بني آدم , كل الآدميين , كل واحد يحمل دعوةً و يدعو إلى شيء , هناك من يدعو إلى نفسه , هناك من يدعو إلى زوجته , من كان همّه في الحياة ان يسخر حياته اليومية , الزمانية , المكانية , المالية , المعاشية لزوجته فقط فهذا دعوته في الحياة لزوجته , هناك من دعوته لولده هناك من دعوته للجاه و السمعة , هناك من دعوته لاشياء تافهة , للشهوات و للرغبات الدنيوية , هناك من دعوته لجمع المال و هذا يتضح من خلال حديث كل انسان و ما في الجنان يظهر على فلتات اللسان , كل انسان تتمكن ان تستكشف دعوته في الحياة من خلال كلامه و كل واحد من بني البشر يحمل دعوة يعيش لاجلها في هذه الحياة , هذه الدعوة قد تكون دينية , قد تكون دنيوية , قد تكون سياسية , قد تكون ملبسة بأي لباس , و دعوات سائر الناس حتى دعوات اهل الدين , حتى دعواتنا الدينية , حتى إذا كانت دعوتنا إلى الله سبحانه و تعالى , المراد فيها إلى المنافع التي ينالها العبد , بالنتيجة طلب الانسان للجنة و طلب الانسان كي يخلص من العذاب هذا كله مرده إلى

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
 دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢
 انانية الانسان و لذلك المناهج الاخلاقية القائلة باقتلاع جذور الانا من الانسان , هذه تُغْرِقُ في المعنى ,
 معنى الانانية لا يُنتزَعُ من الانسان ابداً , ما زال الانسان موجودا , ما زال للإنسان وجود هناك انانية
 للإنسان , لا تنفكُ انانية الانسان عن وجوده حتى لو بلَغَ اعلى مراتب الانسانية الانانية لا تنفكُ عنه ,
 غاية ما في الامر رسالة الانبياء , ديننا الحنيف , عقيدتنا الإمامية تريد من الانسان ان يوظف هذه
 الانانية في طريق الخير و إلاّ الانانية , رغبة الانسان في الخير إذا اردنا ان نبحت في جذورها , بسبب عَوْد
 المنفعة على الانسان و هذا ضَرَبٌ من الانانية , هذا معنى من معاني الانانية و إن كان هناك مراتب ,
 مراتب الفناء و مراتب المحو الموجودة في كُتُب المعرفة و هذه لها حيثيات و لحاظات و ليس البحث في
 هذا الأفق و في هذا المستوى من الكلام , فَكُلُّ مخلوق له دعوة , اهل البيت دعوتهم في كل حياتهم إلى
 الله , دُعاة إلى الله و ادلاء على مرضاة الله (السلام على الدعاة إلى الله , و الادلاء على مرضاة الله) و
 هم ادلاء و كل انسان ايضا يدل على شيء , هناك مَنْ يدل على طريق الخير , هناك مَنْ يدل على
 طريق الشر , هناك مَنْ يدل على طريق التفاهات و كلٌّ بحسبه و كلٌّ بمقامه و كلٌّ بحسب نيّته , أمّا
 الدلالة الحقيقية في اكمل معانيها و في انور مراتبها و في اوسع معانيها و في احق حقيقتها , هذه الدلالة
 على مرضاة الله و إلى مرضاة الله مُختَصّة بهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (السلام على الدعاة
 إلى الله , و الادلاء على مرضاة الله) ثم ماذا (و المستقرّين في امر الله) استقرارهم و سكوتهم و ثباتهم
 هو اين ؟ في امر الله , نفس المعنى الذي اشترت إليه فيما سلف و الذي جاء مذكورا في الدعاء الذي
 يُستحبُّ قراءته في ليلة المبعث الشريف , في ليلة السابع و العشرين من شهر رجب (و اسألك به) أي
 بشهر رجب و بفضيلة شهر رجب (و باسمِكَ الاعظم الاعظم الاعزّ الاجلّ الاكرم الذي
 خلقتَهُ فاستقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك) و المستقرّين في امر الله , استقرار دواتهم ,
 استقرار حقائقهم , استقرار مراتبهم في امر الله (الذي خلقتَهُ فاستقرّ في ظلّك) ظلُّ الله , امر الله ,
 المعاني واحدة (فاستقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك) هناك استقرار لدواتهم الشريفة , تحدّثت عن
 هذا المعنى و معنى الاستقرار و معنى السكون في دروسنا في ايام الجُمعات في شرح روايات كتاب (العيبة
) الشريف قبل اسبوعين او ثلاثة اسابيع كان الحديث في بيان معنى الاستقرار و معنى السكينة (السلام
 على صاحب الوقار و السكينة . في زيارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم . السلام على
 المدفون في المدينة) .

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

(السلام على الدعاة إلى الله , و الادلاء على مرضاة الله , و المستقرّين في امر الله , و التامّين في محبة الله) و هذا المعنى تحدّثنا عنه في ليالي شهر رمضان , معنى تامة محبتهم لله , انهم احبوا الله بتمام المحبة و هو احبهم بتمام المحبة , تمام الحبّ الإلهي لهم و تمام حُبهم لله و لذلك كل مراتب حياتهم عائدة إلى الله , دُعاة إلى الله , ادلاء على مرضاة الله , مُستقرّون في امر الله لا يخرجون من هذا الامر , كلهم لله , و تامون في محبة الله (و التامّين في محبة الله , و المخلصين في توحيد الله) مُخلصين , الذين اخلصوا و خلصوا و تخلّصوا من كل نقص (و المخلصين في توحيد الله) من هنا كان إمام الأمة . كما مرّ علينا في الدروس الماضية . يقول انّ الولاية مظهر الإلوهية , ولاية علي صلوات الله و سلامه عليه مظهر الإلوهية , نفس المعنى الذي مرّ علينا في حديثي سلسلة الذهب (لا إله إلا الله حصني , فمن دخل حصني آمن من عذابي , ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني آمن من عذابي) المعاني واحدة و المعاني واضحة (و المخلصين في توحيد الله) ثم ماذا (و المظهرين لأمر الله و هيمه) لا يُظهرون إلا ما يتعلّق بارادة الله (و المظهرين) يعني باطنهم تامون في محبة الله , حقيقتهم مُستقرّون في امر الله , مراتبهم الشريفة مُخلصون في توحيد الله , مظاهرهم (و المظهرين) هذا باطنهم و هذا ظاهرهم (و المظهرين لأمر الله و هيمه , و عباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول) اصلاً لا يملكون قولاً , قوهم قول الله (لا يسبقونه بالقول) أي لا يقولون إلا بقوله , نفس المعنى (إن هو إلا وحي يوحى) لا يسبقونه بالقول , اصلاً لا يملكون قولاً حتى يقولوا , القول الذي يملكونه قول الله سبحانه و تعالى .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

(لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون) لا في القول و لا في العمل , في جميع شؤوناتهم لله , هذا مُرادى من قولي انّ اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام كلهم لله و هذه العبارة (إنّ الله و إنّ الله راجعون) خاصة بهم , تنطبق على غيرهم من وجوه الانطباق و إلا هذه العبارة و إنّ كان البعض هكذا يقول , يقولون انّه من باب الجري تنطبق على اهل البيت و الحقيقة من باب الجري تنطبق على الناس و من باب الحقيقة تنطبق على اهل البيت , ربّما من المُفسّرين من يقول هذه الآية في ظاهرها تنطبق على عامة الناس (الذين إذا اصابتهم مصيبة) و إنّ كان الروايات الشريفة صريحة في أنّها خاصة بأهل البيت و أمّا إذا اردنا تطبيقها على غيرهم من الناس فمن باب الجري فإنّ القرآن الكريم يجري مجرى الليل و النهار و أنّ آيات الكتاب الكريم . كما الروايات الشريفة . تجري مجرى الشمس و القمر , اصل التفسير , الجري و معنى الجري يرجع إلى هذه الروايات الشريفة , أنّ آيات

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

الكتاب تجري مجرى الشمس و القمر , انّ الكتاب الكريم يجري مجرى الليل و النهار , فهذه الآية الشريفة (إنّ الله و إنّا إليه راجعون) حقيقة تنطبق عليهم و لذلك الروايات الشريفة في بيان معناها تُبيّن انّ هذه الآية و واقعاً الذين اصابتهم مصيبة , اعظم المصائب مصائبهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هل توجد مصائب اعظم من مصائبهم ؟ اعظم المصائب مصائبهم , و حقيقة الذين سلّموا عند المصيبة هم و أمّا غيرهم إنّ سلّم ففي مرتبة من التسليم , تسليم مشوب بمعانٍ من الجزع , تسليم مشوب بمعرفة ناقصة و نيّة ناقصة لا كتسليم اهل البيت الذي يستند إلى المعرفة الكاملة و إلى النيّة الكاملة و لذلك حقيقة هذا المعنى لا ينطبق إلاّ في ذواتهم و على ذواتهم القدسية الشريفة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , من هنا قال إمام الأئمة هذا الكلام من أنّ هذه المرتبة خاصة بنبيّنا و بالمعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , أمّا سائر الناس فإنّما يملكون حظاً من الاخلاص و لو قيسَ هذا الاخلاص لكان من الفروع المحاذية لإخلاص اهل البيت , و مرّ علينا في الدرس الماضي حينما اوردت الروايات القائلة (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) او (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالْإِخْلَاصِ ضُمِنَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) الرواية في الجزء الثالث من (البحار) الشريف عن إمامنا الرضا عليه السلام حين سألوه عن معنى الاخلاص بالشهادة لله , ما معنى الاخلاص يا بن رسول الله ؟ قال , طاعة الله و رسوله و ولاية اهل البيت عليهم السلام , هو حتى معنى الاخلاص لا يتقوّم إلاّ بحبّهم , فالاخلاص الموجود في سائر القلوب اولاً حقيقته متقوّم بحبّهم , قال الاخلاص طاعة الله و رسوله و ولاية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فالاخلاص حقيقته متقوّم , و الشيء إذا تقوّم بشيء فمعنى انّ حقيقة ذلك الشيء هو قوامه , لمّا يقول إمامنا الرضا هذا المعنى , انّ ولاية اهل البيت هي حقيقة الاخلاص , الاخلاص متقوّم بحبّهم و هذا الاخلاص لو قيسَ في المرتبة بمراتب اخلاصهم لكان اخلاصاً مجازياً , فالامر راجع إليهم و بهم و منهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

بهذا البيان الموجز و بهذا الشرح الوجيز يُمكن ان يتجلّى لنا المعنى الذي اشار إليه إمام الأئمة من أنّ الاخلاص مرتبة في حقيقتها خاصة بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و أمّا سائر الناس يغتفون كل واحد بقدر وعائه , كل واحد بقدر ما يحمل في قلبه و لذلك إمام الأئمة بعد ان بيّن هذه الحقيقة قال في نفس الصفحة الثالثة و السبعين بعد الثلاثمائة و هو يستمر في كلامه , حين قال انّ هذه المرتبة مُختصة بهم عليهم السلام , يستمر فيقول (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المخلصين ايضاً) الكلام هنا مع شيعة اهل البيت (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المخلصين ايضاً ان يعضّوا النظر عن جميع

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

مراتبه) يعني عن جميع مراتب الاخلاص (و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري
الفقهي) هذه المعاني , الاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي , إن شاء الله في الدرس
الآتي حين حديثي عن مراتب الاخلاص أُبيّن معناها , قلتُ قبل قليل , الاسبوع القادم حديثنا يكون في
بيان مراتب الاخلاص , حين يَصِلُ الكلام هناك اتحدّثُ عن بيان هذه المراتب لكن بشكل اجمالي اقول
, مراد الإمام الشرائط الفقهية المذكورة في كُتُب الفقه لإخلاص العمل , الشرائط المذكورة من النية , من
نية القربة , الشرائط المذكورة من عدم الرياء و من انّ القصد يكون لله , هذه الشرائط هي التي يُصطَلح
عليها (الاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي) باعتبار انّ الفقه ينظر إلى حيثية ,
احكامنا الاسلامية و فقهنا الاسلامي ينظر إلى حيثية تنظيم حياة الانسان , لا يعني انّ الفقه ليس له
من بُعد باطني , ليس له من بُعد معنوي لكن في الغالب نظرُ الاحكام الفقهية إلى الجانب التقني في
حياة الانسان , إلى الجانب التنظيمي , الآن إذا اردت ان ترجع إلى الفقيه او اردت ان ترجع إلى الرسالة
العملية و هي الدستور الفقهي في حياة المؤمن الشيعي , إذا اردت ان تعود إلى الكُتُب الفقهية ,
المختصرة و المطوّلة , الكتب الاستدلالية او الكُتُب المجرّدة من الاستدلال , التي وردت بلسان الفتوى
فقط كالرسائل العملية , بشكل عام ماذا يقول لك الفقه و ماذا يقول لك الفقيه ؟ الفقيه يقول لك انك
إذا صَلَّيت ان تتوجّه إلى القبلة , ان تتوضّأ بماء طاهر مُباح بِشرائط الوضوء المعروفة , ان تُصَلِّي في مكان
مُباح طاهر , على الاقل ان يكون موضع السجود طاهرا , ان تُصَلِّي في ثياب طاهرة و غير مغصوبة ,
ان تقرأ الحمد و السورة و سائر التفصيلات التي تعرفها , فإذا قرأت هذه القراءة بحسب القواعد الاعرابية
و ركعت و سجدت و سلّمت , هذه الصلاة صلاةٌ صحيحة يقول لك الفقيه , أمّا الجانب المعنوي ,
الفقه لا ينظر إليه في الغالب , لا يعني انّ الفقه ليس له جنبّة معنوية , لا بهذا المعنى لكن في الغالب نظرُ
الفقيه و نظرُ الفقه لهذا الجانب , لجانب صحّة العمل على اساس موازين التقنين الشرعي في الحياة
الدينية , أمّا البعد المعنوي , مثلاً ما تأتي فيه الروايات و انه (ما يُكْتَبُ للعبد من صَلّاته إلاّ بما اقبلَ
عليه) اصلاً الفقيه هذا المعنى لا يشترطه و حتى لو ذكره في كتابه الفقهي يذكره من باب الارشاد و
النصيحة و الوعظ , في باب الفقه لا يجد فقيها يشترط في شرائط صحّة الصلاة ان تكون مُقبلاً عليها ,
نعم يكون ذكرُ هذه المعاني من باب الارشاد , من باب النصيحة , و إلاّ ليس هناك من شرائط الصلاة
ان تُقبَلَ عليها في الفقه , نعم هذا في نظر الفقه من كمال الصلاة , في نظر الفقيه و في نظر الفقه هذا
من كمال الصلاة ان تُقبَلَ على صَلّاتك , أمّا لو انك توجّهت إلى القبلة و توضّأت بماء طاهر و بحسب

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

شرائط الوضوء و اتيت بالصلاة , القراءة و الركوع و السجود بحسب الشرائط التي تعرفها , المعروفة في
فقهنا الشريف , و لم تكن مُقبِلاً على صَلَاتِكَ و تَرَجِعْ إلى الفقيه فتقول له هل أُعيد الصلاة ؟ يقول لك
لا , لا تُعيد الصلاة , صَلَاتُكَ صحيحة , لأنّ نظرَ الفقيه إلى الجانب التقني , أمّا الجوانب المعنوية
الباطنية و إنّ كان الفقهاء قد يوصون بها , قد يذكرونها في الكتب الفقهية , يذكرونها لا من باب
الاشتراط الفقهي , يذكرونها من باب النصيحة و الارشاد , من باب الوعظ , من هذا الباب , من باب
التذكير و لذلك إمام الأمة يقول , على اهل الايمان و على المؤمنين و على طُلاب الاخلاص و على
اولياء اهل البيت ان لا يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي لأنّ هذه المعاني
معاني محدودة و الوقوف عند هذه المعاني إنّما هو طاعة لإبليس كما يقول إمام الأمة , اقرأ عليك كلامه ,
يقول (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المخلصين ايضاً ان يغضوا النظر عن جميع مراتبه) عن جميع مراتب
الاخلاص و التخلّص (و يقنعوا) لا يجوز لهم ان يقنعوا (و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و
الخلوص الظاهري الفقهي لأنّ الوقوف في المنازل) وقوف في المنازل باعتبار انّ المؤمن إذا وقف عند هذا
الحد , عند الاخلاص الفقهي الظاهري , إذا وقف ماذا يكون (لأنّ الوقوف في المنازل من الاعمال و
الافكار العبقريّة لإبليس) و لذلك هناك الكثير من الناس لو عُرضَ عليه المعاني الحقيقية لقال اقنع بهذا
الذي عندي , هذا الموجود عندنا يكفي و من يدع إبليس انّ هذا المعنى يتصوره الناس من التعلُّل ,
يتصورونه من التفهُم , من عدم الدخول بالفتنة و العجيب هي هذه الفتنة و الناس هكذا يتصورون , انّ
التوقُّف عند هذا الحد من فهم المعاني او الدخول في دائرة المعاني المعنوية او فهم مراتب اهل البيت و
المقامات المحمودّة , هو هذا المطلوب منّا (من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) اي معرفة
هذه ؟ المعرفة التي انا أُحدِّدُها او المعرفة التي انت تُحدِّدُها ؟ قطعاً لا , المعرفة التي يُحدِّدونها هم , و هذه
المعرفة اين حدِّدوها ؟ حدِّدوها في حديثهم , أمّا نحن نأتي فنقفُ على حدٍّ من رواياتهم او على قسم من
مقاماتهم و ندعُ الباقي بهذه الحجّة الواهية , انّ هذا يكفي , هذا الذي تعلمناه , هذا الذي سمعناه ,
عشنا خمسين سنة , اربعين سنة و نحن ما سمعنا بهذا , هذا شيء جديد , هذه يدعُ من يدع إبليس ,
المعرفة التي أريد منها كمال الانسان هي هذه المعرفة , حينما يأتي الحديث (من لم يعرف إمام زمانه
مات ميتة جاهلية) بأيّ مقياس , معرفة بمقياسي انا ؟ بمقياس العالم الفلاني او الفقيه الفلاني ؟ المعرفة
بمقاييس اهل البيت , و العالم الفلاني و الفقيه الفلاني و مهما بلغ اي انسان من الفقه و العلم و المعرفة
نحن نُجلُّه , نحترمه , نُقدِّسه بقدر ما يقيس باحاديث اهل البيت , بقدر ما يعمل باحاديث اهل البيت ,

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

بِقَدْرِ ما يَرِنُ الامور باحاديث اهل البيت (اعرفوا منازل الرجال على قدر ما يُحَسِّنُونَ من رواياتهم
عَنَّا) اهل البيت وضعوا هذا الميزان , ما وضعوا لنا الموازين ان نَعْتَمِدَ على قياسات باطلة و على
استحسانات عاطلة و على افكار باردة يَسْتَنْجِها الانسان بِسَبَبِ الترف و بِسَبَبِ إنفاق الاموال و
بِسَبَبِ البذخ في الحياة و يُعْلَقُ عليه الغرفة و يَجْلِسُ على الكرسي و وراء الطاولة و يبدأ يُفَكِّرُ بِحَسَبِ ما
يشتهي يُريد ان يُسَطَّرَ من الكلام , هذه المقاييس ليست مقاييس اهل البيت , مقاييس اهل البيت ,
موازين اهل البيت واضحة صريحة جَلِيَّةٌ بَيِّنَةٌ , دونك زيارات اهل البيت و هذه الزيارات ليست من
الاسرار , هذه الزيارات يؤمَّرُ بِها حتى البدوي ان يزور الإمام المعصوم عليه السلام , الزيارة الجامعة الكبيرة
حينما بَيَّنَّها لنا إمامنا الهادي ما قالَ هذه مَحْصُوصَةٌ بالطبقة العاشرة من اهل الايمان و لا قالَ هذه
مَحْصُوصَةٌ بِمَراجِعِ الطائفة و لا قالَ هذه مَحْصُوصَةٌ بِحَمَلَةِ شهادة الدكتوراه , قالَ هذه زيارة لِشيعَتنا , زوروا
بِها , البدوي الذي يسكن في الصحراء من شيعة اهل البيت يقرأ هذه الزيارة , و الإمام عليه السلام
حينما اورَدَ هذه الزيارة ارادَ مَنّا ان نُثَلِّقَ بِها كالبغاء او ارادَ مَنّا ان نفهم معانيها ؟ الإمام عليه السلام
يريد مَنّا ان تُرَدِّدَ هذه الالفاظ كالبيغاوات او ارادَ مَنّا ان تُدركَ حقائق هذه المعاني , حينما تَمُرُّ على هذه
المعاني (و المُسْتَقَرِّينَ في امرِ الله , و التامِّينَ في مَحَبَّةِ الله , مَن ارادَ الله بدأ بِكم) حينما تَمُرُّ على
هذه المعاني (و دَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) هذه المعاني حينما تَمُرُّ عليها و حينما يكون الحديث عن هذه
المقامات , الآن الحديث عن هذه المقامات يُقالَ هذا المعنى لا يتحمَّلُهُ الناس , الإمام يقوله في الزيارة
الجامعة و الزيارة الجامعة متروكة هذه , حتى الأممي يأتي مَن يعرف القراءة و الكتابة يقرأها له كي يزور
بِهذه الزيارة , هذه الزيارة مبذولة لِكُلِّ شيعة اهل بيت العصمة و سائر الزيارات المعصومية الشريفة , و
هذه الزيارات واضحة و بَيِّنَةٌ و تتحدَّثُ عن هذه المقامات العظيمة لَهْمَ صلوات الله و سلامه عليهم
اجْمَعِينَ و ليس على الامر خفاء , ابدأ , و صاحب العينين يُبصر طريقه , أمّا الذي يكون اعمى و يريد
ان يتعامى هو هذا الذي لا يَتِمَكَّنُ من إدراك الحقائق .

(لأنَّ الوقوف في المنازل من الاعمال و الافكار العبقريّة لِإبليس لعنة الله عليه , فَهو قاعدٌ على سبيل
الانسان و الانسانية و يَمْنَعُهُ بِأَيَّةِ وسيلة كانت عن العروج إلى الكمالات و الوصول إلى المدارج , فلا بد
من علوِّ الهِمَّةِ و تقوية الإرادة فَلَعَلَّ هذا النور الإلهي و اللطيفة الرّبّانية تسري من الصورة إلى الباطن , و
من المملكِ إلى الملكوت) و اللطيفة الرّبّانية و هذا المعنى النوراني لِحَقِيقَةِ الاخلاص هو الاخلاص لأهل
بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و مرَّتْ علينا فيما سَلَفَ الروايات الشريفة (الذين

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) روايات صريحة واضحة يرويها شيخنا الصدوق , المجلسي رحمة الله عليهما , الذين قُتِلُوا فِي سَبِيلِ عَلِيٍّ وَ آلِ عَلِيٍّ , الذين قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُمَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ عَلِيٍّ وَ آلِ عَلِيٍّ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذه المعاني إنّما تتحقّق بالانقطاع إلى اهل البيت , بالوقوف و التوسّل على الاعتاب الشريفة لإمام زماننا و لسلطان عصرنا صلوات الله و سلامه عليه , الوقوف على هذه الاعتاب و حينما نُطِيلُ العكوف و حينما نُدَسِّمُ الطّوَّافَ حول هذه الاعتاب المقدّسة , حينئذ تنفّرج هذه المعاني , حينئذ تتجلّى معاني الاخلاص .

شيخنا البرقي رحمة الله عليه , من اجلة علمائنا المحدثين , من علماء الطائفة , في كتابه الشريف (المحاسن) كتاب (المحاسن) من الاصول الشيعية المعتمدة مؤلّف في زمن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , من الكتب الاصول المعتمدة , هذه الرواية موجودة في كتاب (المحاسن) عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه (مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ حَقَّقَ حُبَّنَا فِي قَلْبِهِ جَرَى يَنْابِيعُ الْحِكْمَةِ عَلَى لِسَانِهِ) مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ , ثُمَّ مَاذَا , وَ حَقَّقَ حُبَّنَا , وَ هَذَا . تَحْقِيقُ الْحُبِّ . كَيْفَ يَكُونُ ؟ تَحْقِيقُ الْحُبِّ إِذَا كَانَ بِطَوْلِ الْمَكُوثِ , تَحْقِيقُ الْحُبِّ إِذَا كَانَ بِشِدَّةِ الْإِحْلَاصِ , تَحْقِيقُ الْحُبِّ إِذَا كَانَ بِهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي بَيَّنَّهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي الصَّفْحَةِ الْخَامِسَةِ وَ السِّتِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ , مَاذَا يَقُولُ إِمَامُ الْأُمَّةِ ؟ يَقُولُ هَكَذَا (مَنْ عَوَّدَ نَفْسَهُ عَلَى قِرَاءَةِ الْآيَاتِ وَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ كِتَابِ التَّكْوِينِ وَ التَّدْوِينِ) هَذِهِ آتِي عَلَى شَرْحِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ , الْآنَ مَا عِنْدَنَا وَقْتُ اشْرَاحِ هَذَا الْكَلَامِ , فِي الدَّرُوسِ الْآتِيَةِ أُبَيِّنُ مَعْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَكِنْ نُلْقِي نَظْرَةً إِجْمَالِيَّةً عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ السُّطُورِ (مَنْ عَوَّدَ نَفْسَهُ عَلَى قِرَاءَةِ الْآيَاتِ وَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ كِتَابِ التَّكْوِينِ وَ التَّدْوِينِ الْإِلَهِيِّ) كِتَابِ التَّكْوِينِ يَعْنِي الْكُونَ , وَ التَّدْوِينِ الْإِلَهِيِّ يَعْنِي الْقُرْآنَ (مِنْ كِتَابِ التَّكْوِينِ وَ التَّدْوِينِ الْإِلَهِيِّ يَصَوِّرُ قَلْبَهُ بِالتَّدْرِيجِ) الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الذِّكْرِ , مُدَاوِمَةٌ مَعَ الْمَعَانِي الْقُرْآنِيَّةِ , الْمُدَاوِمَةُ مَعَ مَعَانِي أَهْلِ الْبَيْتِ (يَصَوِّرُ قَلْبَهُ بِالتَّدْرِيجِ عَلَى صُورَةِ ذِكْرِيَّةٍ وَ آيْتِيَّةٍ وَ يَتَحَقَّقُ بِاطْنِ الْذَاتِ . بِاطْنِ ذَاتِ الْإِنْسَانِ . بِذِكْرِ اللَّهِ وَ اسْمِ اللَّهِ وَ آيَاتِ اللَّهِ كَمَا فُسِّرَ وَ طُبِّقَ) مَنْ هُوَ الذِّكْرُ (الذِّكْرُ بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا , وَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى بِأُمَّةِ الْهُدَى , وَ كَذَلِكَ فُسِّرَتْ وَ طُبِّقَتْ آيَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ , فَهُمُ الْآيَاتُ الْإِلَهِيَّةُ وَ اسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى وَ ذِكْرُ اللَّهِ الْكَبِيرِ) إِلَى أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي كَلَامِهِ عَنْ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَ هَذَا الْمَعْنَى نَأْتِي عَلَى بَيَانِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدَّرُوسِ الْآتِيَةِ (فَهُمُ الْآيَاتُ الْإِلَهِيَّةُ وَ اسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى وَ ذِكْرُ اللَّهِ الْكَبِيرِ) فَمَنْ عَوَّدَ نَفْسَهُ عَلَى الْعَيْشِ فِي جَوَارِ هَذِهِ الْمَعَانِي وَ فِي تَكَرُّرِ هَذِهِ الْمَعَانِي وَ فِي اجْوَاءِ هَذِهِ الْمَعَانِي , حِينَئِذٍ يَتَصَوَّرُ الْقَلْبُ شَيْئًا فَشَيْئًا

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

بهذه المعاني (و حَقَّقْ حُبَّنَا فِي قَلْبِهِ) بهذا المعنى (مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ حَقَّقَ حُبَّنَا فِي قَلْبِهِ جَرَى يَنْابِيعُ الْحِكْمَةِ عَلَى لِسَانِهِ) و الحكمة في روايات اهل البيت معرفة المعصوم صلوات الله و سلامه عليه .
في (الكافي) الشريف شيخنا الكليني ينقل هذه الرواية , الآية الشريفة (وَ مَنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) إمامنا عليه السلام قال , الحكمة معرفة الإمام , مَنْ يُؤْتَى الْحِكْمَةَ يَعْنِي مَنْ أُوتِيَ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ تُلَاحِظُونَ التَّنَاسُقَ وَاضِحٌ بَيْنَ مَعَانِي الْآيَاتِ وَ بَيْنَ مَعَانِي الرِّوَايَاتِ بِشَكْلِ جَلِيٍّ بَيِّنٍ (مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ حَقَّقَ حُبَّنَا فِي قَلْبِهِ جَرَى يَنْابِيعُ الْحِكْمَةِ عَلَى لِسَانِهِ) وَ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالتَّحَرُّدِ عَنِ الْمَعَانِي الدُّنْيَوِيَّةِ وَ إِلَّا الْاِرْتِبَاطَ بِالْمَعَانِي الدُّنْيَوِيَّةِ لَا يَتَحَقَّقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ اِبْدَاءً مَعَ وُجُودِهِ , مَعَ وُجُودِ الْاِرْتِبَاطِ , وَ لِذَلِكَ الرِّوَايَةُ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ وَ السَّبْعِينَ مِنْ (الْبَحَارِ) الشَّرِيفِ , الرِّوَايَةُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ , مَاذَا قَالَ ؟ قَالَ , مَنْ يَرِغِبُ فِي الدُّنْيَا وَ طَالَ فِيهَا أَمَلُهُ اَعْمَى اللَّهُ قَلْبُهُ بِقَدْرِ رِغْبَتِهِ فِيهَا , وَ مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا فَقَصُرَ فِيهَا أَمَلُهُ , مَاذَا كَانَ ؟ اَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمًا بَغَيْرِ تَعَلُّمٍ , وَ هَدَىٰ بِغَيْرِ هِدَايَةٍ , وَ اذْهَبَ عَنْهُ الْعَمَىٰ وَ جَعَلَهُ بَصِيرًا , تَنْتَبِهُونَ إِلَى الْمَعَانِي , وَاضِحَةٌ فِي الرِّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ , حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقُلُوبِ وَ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ هَذِهِ الْقُلُوبِ , حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ يَتَحَقَّقُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي , مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ ؟ أَنَّهُ مَنْ يَرِغِبُ فِي الدُّنْيَا فَطَالَ فِيهَا أَمَلُهُ اَعْمَى اللَّهُ قَلْبُهُ بِقَدْرِ رِغْبَتِهِ فِيهَا , كَمْ لَهُ مِنَ الرِّغْبَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا , وَ لِذَلِكَ الرِّوَايَاتُ مَاذَا تَقُولُ ؟ إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُكِبًّا عَلَىٰ دُنْيَاهُ تَجَنَّبُوا عَنْهُ , لِأَنَّهُ بِقَدْرِ مَا يَنْكَبُ عَلَى الدُّنْيَا بِقَدْرِ مَا تَعَمَّى بِصِيرَتِهِ , بِقَدْرِ مَا يَقُودُ النَّاسَ إِلَى الضَّلَالِ , حِينَمَا تَقُولُ الرِّوَايَاتُ أَنَّهُ اِحْدَرُوا , أَيُّكُمْ مِنَ الْعَالِمِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ مُكِبًّا عَلَى الدُّنْيَا , إِذَا رَأَيْتُمُوهُ يَحُوطُ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ اِحْدَرُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ قَاطِعُ طَرِيقٍ , فَإِنَّهُ لَص , هَكَذَا تُسَمِّيهِ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةَ (سَمَّوْهُمُ لِمَوْصَا وَ لَا تُسَمَّوْهُمُ عِلْمَاءُ) إِذَا رَأَيْتَهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَاحْدَرْ مِنْهُمْ , لِأَيِّ شَيْءٍ ؟ لِأَنَّ الْاِنْكِبَابَ عَلَى الدُّنْيَا مَاذَا يُسَبِّبُ ؟ يُسَبِّبُ عَمَاءَ الْبَصِيرَةِ , وَ إِذَا عَمِيَتْ بَصِيرَةُ الْإِنْسَانِ وَ هَذَا تَتَبَعَهُ النَّاسُ وَ تَسْمَعُ كَلَامَهُ , يَقُودُ النَّاسَ إِلَى الضَّلَالَةِ وَ إِلَى الْاِبْتِعَادِ عَنِ آلِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ اِجْمَعِينَ لِذَلِكَ الرِّوَايَةُ صَرِيحَةٌ تُبَيِّنُ هَذَا الْقَانُونَ وَ هَذِهِ السُّنَّةُ الْإِلَهِيَّةُ , مَنْ يَرِغِبُ فِي الدُّنْيَا فَطَالَ فِيهَا أَمَلُهُ اَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ بِقَدْرِ رِغْبَتِهِ فِيهَا , كَمْ لَهُ مِنَ الرِّغْبَةِ فِي تِلْكَ الدُّنْيَا , بِقَدْرِ تِلْكَ الرِّغْبَةِ قَدْ ذَهَبَ مِنْ بَصِيرَتِهِ وَ مِنْ عَقْلِهِ وَ مِنْ دِينِهِ وَ مِنْ هُدَاهُ وَ لِذَلِكَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي نَفْسِ السِّيَاقِ تَصُوبُ (إِذَا تَضَعَضَعَ الْعَالِمُ لِعَنِي ذَهَبَ ثَلَاثًا دِينَهُ) نَفْسُ الشَّيْءِ هَذَا , كُلُّهُ فِي هَذَا السِّيَاقِ , إِذَا تَضَعَضَعَ الْعَالِمُ , وَ الْمُرَادُ مِنَ

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

التضعّض هنا ان يُفَرَّق في التعامل الاخلاقي , ان يُفَرَّق في المعاشرة بين الفقير و بين الغني , إذا تَضَعَضَ العالمُ لِعَيْيٍ . و لأَيِّ شيءٍ ؟ لِذَرَاهِمِهِ و دنانيره . ذَهَبَ ثُلُثًا دينه , هذا إذا كان عنده دين , أمّا إذا لم يكن عنده دين سيكون حينئذ مُداناً بعد ذلك , حينئذ ستكون النسبة تحت الصفر , ذَهَبَ ثُلُثًا دينه .

على أي حال اعود إلى رواية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , قال , مَنْ يَرِغِبُ فِي الدُّنْيَا فَطَالَ فِيهَا أَمَلُهُ , ماذا يكون ؟ اعمى الله قلبه بِقَدْرِ رَغْبَتِهِ فِيهَا , و مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا فَقَصُرَ فِيهَا أَمَلُهُ , ماذا يكون ؟ اعطاه الله علماً بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ , و هَدَى بِغَيْرِ هِدَايَةٍ , و اذْهَبَ عَنْهُ الْعَمَى و جَعَلَهُ بَصِيرًا , هذه البصيرة و هذا البصر هو الذي يُشِيرُ إِلَيْهِ إِمَامُنَا السَّجَّادُ , الرواية يذكرها شيخنا الصّدوق في (الخصال) الشريف عن سَجَّادِ العترة صلوات الله و سلامه عليه و عليها , ماذا يقول ؟ يقول , أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَ عَيْنٍ , عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دِينِهِ و دُنْيَايِهِ , الامور الظاهرية للدين و الامور الدنيوية , و عَيْنَانِ آخَرَتَيْنِ ؟ فِي قَلْبِهِ , و عَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ , فإذا ارادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ لِيُبْصِرَ بِهِمَا مَاذَا ؟ أَمْرَ الْعَيْبِ , لِيُبْصِرَ بِهِمَا الْعَيْبَ و أَمْرَ آخِرَتِهِ , و أَمَّا إِذَا لَمْ يَرِدْ بِهِ خَيْرًا تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ , بِمَا فِيهِ نَرْوِي , بِمَا فِيهِ مِنْ حُجُبٍ , بِمَا فِيهِ مِنْ مَوْبِقَاتٍ , بِمَا فِيهِ مِنْ نَوَايَا خَبِيثَةٍ و بِمَا فِيهِ مِنْ سَائِرِ الْمَعَانِي الَّتِي تَحُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ و بَيْنَ رَبِّهِ , الَّتِي تَحُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ و بَيْنَ إِمَامِ زَمَانِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ و سَلَامُهُ عَلَيْهِ و هَذِهِ الْمَعَانِي هِيَ الَّتِي تَكُونُ قَاعِدَةً لِمَعْنَى الْإِخْلَاصِ , حِينَمَا يَقُولُ إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ و أَنَّ أَشْيَاعَ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا يَخْدَعُهُمُ الشَّيْطَانُ , لَا يَخْدَعُهُمْ ابْلِيسُ فَيَحْجُبُهُمْ عَنِ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ مِنْ مَرَاتِبِ الْإِخْلَاصِ و الْخُلُوصِ و التَّخَلُّصِ عَلَى هَذَا الْإِسَاسِ و بِهَذَا الْفَهْمِ و بِهَذَا الْمَعْنَى , وَ قَدْ انْتَهَى , إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَتَمَّةً كَلَامِنَا تَأْتِينَا فِي الْإِسْبُوعِ الْقَادِمِ , اِخْتِمَ كَلَامِي بِالْإِعْدَاءِ الشَّرِيفِ .

اللهم كُنْ لَوْلِيِّكَ الْحُجَّةَ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتِكَ عَلَيْهِ و عَلَى آبائِهِ , فِي هَذِهِ السَّاعَةِ و فِي كُلِّ سَاعَةٍ , وَلِيًّا و حَافِظًا , و قَائِدًا و نَاصِرًا , و دَلِيلًا و عَيْنًا , حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا , و تُثَمِّتَهُ فِيهَا طَوِيلًا

بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

بِمُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ

اسألکم الدعاء جمیعا و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین

بيانات في معنى الاخلاص و الخلوص و التخلّص في
دائرة القرب من آل الله صلوات الله عليهم اجمعين ج ٢٢

و صلّى الله على سيّدنا و نبيّنا مُحَمَّد و آله الاطيبين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ)